ورقة سياسات

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الاستثمار في التثقيف المالي للشباب في العراق: نحو بناء المستقبل المالي المستدام

حيدر جليل خلف

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة ©

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

الاستثمار في التثقيف المالي للشباب في العراق: نحو بناء المستقبل المالي المستدام

حيدر جليل خلف*

ملخص تنفيذي

تُعد الثقافة المالية ضرورية لتعزيز التمكين الفردي، والاستقرار الاقتصادي والتقدّم الاجتماعي، وتلعب دوراً حاسماً في تشكيل الرفاهية الاقتصادية والحراك الاجتماعي والرخاء الشامل، وتُمكن محو الأمية المالية الشباب العراقي من الاستعداد بشكل أفضل لاغتنام الفرص الاقتصادية ومواجهة التحديات المالية، والمساهمة بنشاط في ازدهار البلاد على المدى الطويل.

تواجه البلاد تحدياتٍ هائلة ناجمة عن محدودية الوصول إلى التعليم والتقلبات الاقتصادية، ما يجعل من تعزيز الثقافة المالية ضرورةً ملحةً لتمكين الأفراد، وتحقيق المرونة الاقتصادية والرخاء الشامل، وتُولي هذه الورقة اهتماماً خاصاً بالشباب العراقي؛ نظراً لأهميتهم الديموغرافية وتأثرهم بالعقبات المالية.

تهدف هذه الورقة إلى تحديد استراتيجيات مُستمدة من أفضل الممارسات الدولية والرؤى المحلية لتعزيز الثقافة المالية بين الشباب العراقي، وتسعى إلى تزويد الشباب بالكفاءات اللازمة للتنقل في البيئات المالية المعقدة، وتعزيز ثقافة اتخاذ القرارات المالية الحكيمة، وبالتالي المساهمة في التقدّم والاستقرار المجتمعي المستدام.

إن تعزيز الثقافة المالية للشباب في العراق يهدف إلى تمكينهم من اتخاذ قرارات مالية مستنيرة وإدارة شؤونهم المالية بفعالية لتحقيق أهدافهم، مما يسهم في تحقيق الاستقرار المالي على المستويين الفردي والمجتمعي، وتسهم الثقافة المالية في تكوين الثروة والنمو الاقتصادي عبر تشجيع ريادة الأعمال والاستثمار والابتكار، وتُعزز العدالة الاجتماعية من خلال تقليل الفوارق في الثروة والفرص داخل المجتمع، كما تعمل على حماية المستهلك وتعزيز الشمول المالي، وتدفع الأفراد والمجتمعات لتبنّي منظور طويل المدى بشأن التخطيط المالي، مما يزيد من المرونة الاقتصادية في مواجهة العقبات والأزمات، ومع ذلك، يواجه الشباب تحدياتٍ مثل محدودية الوصول إلى التعليم الجيد والخدمات المالية الرسمية، وعدم الاستقرار الاقتصادي، ونقص الوعي بالمفاهيم المالية، والأعراف الثقافية التي تعوق النقاشات حول المال، وارتفاع مستويات الفقر.

*باحث.

لتحقيق الأهداف المقترحة، يجب زيادة الوعي والإدراك للمفاهيم المالية، وتوفير التعليم والموارد المالية للشباب، وتمكينهم من اتخاذ قرارات مالية مستنيرة، وتعزيز ثقافة المسؤولية المالية وريادة الأعمال. تشمل التوصيات دمج التعليم المالي في المناهج الدراسية، وتوسيع نطاق الوصول إلى موارد التعليم المالي، وتعزيز الشمول المالي والوصول إلى الخدمات المصرفية، وتمكين الشباب عبر ريادة الأعمال وتنمية المهارات، وإشراك أولياء الأمور والمعلمين وقادة المجتمع في عمليات محو الأمية المالية لدى الشباب، وتتطلب خطة التنفيذ تحديد الجداول الزمنية، وتخصيص الموارد، واعتماد استراتيجيات لرصد التقدم وتعديل السياسات حسب الحاجة، مع التعاون بين المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والدولية والقطاع الخاص لتمكين الشباب العراقي مالياً.

مدخل عام

تُعد الثقافة المالية ضرورية لتعزيز التمكين الفردي والاستقرار الاقتصادي والتقدم الاجتماعي، ومن خلال تعزيز الثقافة المالية، وتشجيع السلوكيات المالية المسؤولة، وتعزيز بيئة مواتية للشمول المالي والابتكار، تستطيع المجتمعات بناء مستقبل أكثر مرونة وازدهاراً مشتركاً.

إن الثقافة المالية تشمل المواقف والمعتقدات والسلوكيات والمعرفة التي يمتلكها الأفراد والمجتمعات حول المال والتمويل الشخصي والأنظمة المالية، فهو يلعب دوراً حاسماً في تشكيل الرفاهية الاقتصادية، والحراك الاجتماعي، والرخاء الشامل.[1]

إن محو الأمية المالية يلعب دوراً مفصلياً في تشكيل المسارات الاقتصادية للشباب العراقي، وتنبع أهميتها بسبب كونها تُمكن الشباب العراقي من أن يكونوا مستعدين بشكل أفضل لاغتنام الفرص الاقتصادية، ومواجهة التحديات المالية، والمساهمة بنشاط في ازدهار البلاد على المدى الطويل.[2]

تؤكد هذه الورقة على الحاجة الماسة لتعزيز الثقافة المالية بين الشباب في العراق، نظراً للتحديات الهائلة التي تواجهها البلاد والناجمة عن محدودية الوصول إلى التعليم والتقلبات الاقتصادية، حيث أن المعرفة المالية تمثل ركيزة أساسية لتمكين الأفراد، والمرونة الاقتصادية، والرخاء الشامل، ويُعد التركيز بصورة خاصة على الشباب العراقي أمراً ضرورياً؛ نظراً لتمثيلهم الديموغرافي الكبير وتأثرهم بالعقبات المالية.تسعى هذه الورقة إلى تحديد استراتيجيات تُستمد من أفضل الممارسات الدولية والرؤى المحلية،

1- Caleb Silver, Financial Literacy, investopedia: https://2u.pw/3cDUNFfU

2- مارلين بينتو، إعادة النظر في مفهوم التثقيف المالي، مقال منشور على موقع اقتصاد الشرق الأوسط على الرابط: https://2u.pw/XhAymPrx

من خلال إعطاء الأولوية للتعليم والتثقيف المالي للشباب العراقي، ويسعى هذا النهج إلى تعزيز ثقافة اتخاذ القرارات المالية الحكيمة، وبالتالي المساهمة في التقدم والاستقرار المجتمعي المستدام.الغرض من هذه الورقة هو اقتراح استراتيجيات شاملة لتعزيز الثقافة المالية بين الشباب في العراق، لمعالجة التحديات التي تعوق الثقافة المالية لدى الشباب، وتحديد أهداف محددة، وتقديم توصيات سياسية قابلة للتنفيذ لتحسين التعليم المالي وتمكين الشباب العراقي اقتصادياً، وتغطّي الورقة جوانب مختلفة، بما في ذلك السياق الاجتماعي والاقتصادي للعراق، والتحديات المحددة التي يواجهها الشباب، وأهداف السياسة، والتوصيات المتعلقة باستراتيجيات التنفيذ والرصد والتقييم، وأهمية تعزيز الثقافة المالية لتحقيق الرخاء الفردي والمجتمعي.

إن أهمية هذه الورقة تأتي من تسليطها الضوء على الحاجة الماسة لتزويد الشباب العراقي بالمعرفة والمهارات التي يحتاجونها لاتخاذ قرارات مالية مستنيرة، ومواجهة التحديات الاقتصادية، والمساهمة في تنمية البلاد واستقرارها على المدى الطويل، للمساهمة في تكوين جيل عراقي ممكن مالياً ولديه معرفة واسعة ومواكب للتطورات والتحديثات الحاصلة على مستوى الشأن المالي والاقتصادي بما يرتبط بحياته بصورة مباشرة.

خلفية

يمثل الشباب في العراق شريحة ديموغرافية كبيرة، إذ تشكل نسبة كبيرة من مجموع السكان[3]، وعلى الرغم من هذه الميزة الديموغرافية، يفتقر العديد من الشباب العراقي إلى المعرفة والمهارات اللازمة لاتخاذ قرارات مالية مستنيرة، وإدارة شؤونهم المالية بفعالية، والمشاركة بصورة كاملة في الاقتصاد[4]، وهذا يضع عقباتٍ أمام النمو الاقتصادي وفرص العمل وجهود الحد من الفقر في البلاد عموماً، ولأن هؤلاء الشباب نسبتهم كبيرة من إجمالي السكان في العراق، فإن تمكينهم بمهارات الثقافة المالية يمكن أن يكون له تأثير عميق على التنمية الاقتصادية والاستقرار في البلاد في المستقبل.

3- تقرير من الجهاز المركزي للإحصاء في العراق يظهر أن نسبة كبيرة من السكان العراقيين هم من الشباب، متوفر على الرابط التالي:

https://2u.pw/JPvpbnt

4- مها صباح ابراهيم، البراعة التنظيمية وتأثيرها في تحقيق النجاح الاستراتيجي، مجلة الدراسات المحاسبية والمالية، المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية، العدد 39، 2017.

قد يواجه الشباب في العراق تحدياتٍ فريدة من نوعها مرتبطة بالجانب المالي، بما في ذلك ارتفاع معدلات البطالة[5]، ومحدودية الوصول إلى التعليم والفرص الاقتصادية مع وجود فوارق تعليمية بينهم، بما في ذلك الوصول إلى التعليم الجيد ومعدلات معرفة القراءة والكتابة، والتعرض لعدم الاستقرار الاقتصادي والصراع[6]، ورغم احتمالية هذا التعرض الكبيرة، فإن تعزيز الثقافة المالية لديهم يمكن أن يساعدهم على التغلّب على هذه التحديات بشكل أكثر فعالية وبناء مستقبل مالي أكثر أماناً، ويساعدهم ذلك على أداء أدوارهم المجتمعية بمرونة أكبر.

يلعب الشباب في الغالب أدواراً تتمثل بكونهم فواعل تغيير داخل مجتمعاتهم وبيئاتهم، ومن خلال تعزيز الثقافة المالية بين الشباب، يستطيع العراق تعزيز ثقافة السلوك المالي المسؤول وريادة الأعمال التي تمتد إلى ما هو أبعد من الأسر الفردية لتفيد المجتمعات بأكملها، وتساهم في تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية الأوسع.

أهمية تعزيز الثقافة المالية:

يؤدي الاستثمار في الثقافة المالية للشباب إلى تحقيق فوائد طويلة المدى للمجتمع ككل، ومن خلال تزويد الجيل القادم بالأدوات التي يحتاجونها لإدارة شؤونهم المالية بفعالية، يستطيع العراق بناء مستقبل أكثر قابلية للتكيف مع التغيرات والتقلبات من الناحية المالية لجميع مواطنيه.إن تعزيز الثقافة المالية بين الشباب في العراق أمر بالغ الأهمية لتمكينهم اقتصادياً، ومعالجة التحديات المالية الفريدة التي قد يواجهونها، وبناء مجتمع أكثر شمولاً وحيوية من الناحية المالية، ويمكن قراءة هذه الأهمية من خلال النقاط التالية:

1- التمكين: تعمل الثقافة المالية القوية على تمكين الأفراد من اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن المال وإدارة شؤونهم المالية بفعالية وتحقيق أهدافهم المالية، فهو يزوّدهم بالمعرفة والمهارات اللازمة للتنقل في الأنظمة المالية المعقّدة والتكيف مع الظروف الاقتصادية المتغيرة.

5- بيان منشور على قناة الفرات نقلا عن البنك الدولي، منشور على الرابط:
https://2u.pw/q9pC9cx2

6- أحمد خضير حسين، الشباب العراقي: المحددات الاقتصادية والمعوقات الرئيسة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، متوفر على الرابط: https://www.bayancenter.org/2023/04/9594.

2- الاستقرار المالي: إن تنمية ثقافة المسؤولية المالية يمكن أن يُسهم في تحقيق قدر أكبر من الاستقرار المالي على المستويين الفردي والمجتمعي، فعندما يتم تجهيز الأفراد بالأدوات اللازمة لوضع الميزانية والادخار والاستثمار بحكمة، يُصبحون أكثر استعداداً لتحمل الصدمات المالية وفترات الركود.[7]

3- تكوين الثروة: يمكن للثقافة المالية أن تُسهل تكوين الثروة والنمو الاقتصادي من خلال تشجيع ريادة الأعمال والاستثمار والابتكار، وفي المجتمعات التي ينتشر فيها الوعي المالي على نطاق واسع، يكون الأفراد أكثر ميلاً إلى إنشاء مشاريع تجارية، والاستثمار في الأصول، والمشاركة في أسواق رأس المال، مما يدفع عجلة التقدم الاقتصادي.

4- العدالة الاجتماعية: يمكن أن يساعد تعزيز الثقافة المالية في تقليل الفوارق في الثروة والفرص داخل المجتمع، ومن خلال تزويد الجميع، بغض النظر عن خلفيتهم أو مستوى دخلهم، بإمكانية الوصول إلى التعليم والموارد المالية، تستطيع المجتمعات تمكين الفئات المهمشة وتعزيز الحراك الاجتماعي.[8]

5- حماية المستهلك: تعمل الثقافة المالية المتطورة على تعزيز حماية المستهلك والشمول المالي، فعندما يفهم الأفراد حقوقهم ومسؤولياتهم كمستهلكين، يُصبحون أقل عرضة للممارسات المالية المقرصنة وعمليات الاحتيال، مما يساهم في سوق مالية أكثر عدالة وشفافية.

6- التخطيط طويل المدى: الثقافة المالية تُشجع الأفراد والمجتمعات على تبني منظور طويل المدى بشأن التخطيط المالي واتخاذ القرار، من خلال تعزيز العادات مثل الادخار للتقاعد، والاستثمار في التعليم، والتخطيط لأحداث الحياة الكبرى، كما تساعد الثقافة المالية على ضمان الأمن المالي والرفاهية في المستقبل.

7- هيروشي تاناكا، أهمية الثقافة المالية: التحديات والحلول، مقال منشور على الرابط:
https://2u.pw/edUCXtuK

8- هشام مدعشا، العدالة الاجتماعية والمجالية كمدخل لبناء النموذج التنموي الوطني، مقال منشور على موقع هسبريس المغربي على الرابط: https://2u.pw/I3xWVbN 0

7- المرونة الاقتصادية: البلدان التي تتمتع بثقافة مالية قوية تكون مجهزة بشكل أفضل لتحمل التحديات والأزمات الاقتصادية، فعندما يكون الأفراد متعلمين مالياً وآمنين مالياً، فإنهم أقل عرضةً للانخراط في سلوكيات محفوفة بالمخاطر يمكن أن تؤدي إلى تفاقم الانكماش الاقتصادي، مثل الاقتراض المفرط أو الاستثمار المضارب.[9]

التحديات المعرقلة للتثقيف المالي

هناك العديد من التحديات التي تعيق الجهود المبذولة لتعزيز الثقافة المالية للشباب في العراق، وهي تتأثر بالظروف العامة التي يشهدها البلد وتراكماتها، وقد يكون أهمها ما يلي:

1- محدودية الوصول إلى التعليم الجيد، ومحدودية الوصول إلى الخدمات المالية الرسمية، خاصةً في المناطق الريفية أو النائية أو المحرومة.

2- عدم الاستقرار الاقتصادي وعدم اليقين، والذي يتفاقم بسبب عوامل مثل الصراع والبطالة والتضخم.

3- عدم كفاية الوعي والإدراك للمفاهيم والمنتجات والخدمات المالية لدى الشباب.

4- الأعراف الثقافية والاجتماعية التي قد تثبط النقاشات حول المال والأمور المالية، خاصة بين الشابات.

5- ارتفاع مستويات الفقر وعدم الاستقرار الاقتصادي؛ مما يؤثر على فرص الشباب.

9- بورغه برنده و بوب سستيرنفيلز، المرونة ودورها في تحقيق النمو الشامل والمستدام، مقال منشور على الرابط التالي:
https://2u.pw/CsRKhoH

أهداف السياسة المقترحة

الهدف الأساسي لهذه السياسة هو تحسين الثقافة المالية بين الشباب في العراق، ويمكن الإشارة أيضا للأهداف المحددة التالية:

1- زيادة الوعي وفهم المفاهيم المالية، وزيادة مستويات الثقافة المالية لدى الشباب العراقي بنسبة معينة خلال فترة محددة، مثل إعداد الميزانية والادخار والاستثمار وإدارة الديون.

2- توفير التعليم والموارد المالية التي يمكن الوصول إليها وذات الصلة للشباب العراقي، بما في ذلك أولئك الذين يعيشون في المجتمعات النائية والمهمَّشة.

3- تمكين الشباب من اتخاذ قرارات مالية مستنيرة، والتنقل بين الأنظمة المالية، وتحقيق الاستقلال والاستقرار الاقتصادي.

4- تعزيز ثقافة المسؤولية المالية وريادة الأعمال والابتكار بين الشباب العراقي، مما يساهم في التنمية الاقتصادية والازدهار على المدى الطويل.

الخاتمة والتوصيات

إن تعزيز الثقافة المالية للشباب في العراق أمر ضروري لبناء مجتمع أكثر قوة وأكثر ازدهاراً، ومن خلال الاستثمار في التعليم والتمكين والحصول على الخدمات المالية، يستطيع العراق إطلاق العنان لإمكانات سكانه الشباب، وتعزيز النمو الاقتصادي، وخلق مستقبل أكثر إشراقاً للأجيال القادمة، وتوفر هذه الورقة ملامح خارطة طريق للعمل، بالاعتماد على أفضل الممارسات الدولية المخطط لها لتلبية الاحتياجات والسياق الفريد للعراق، ويتطلب تنفيذ هذه التوصيات المتعلقة بالسياسات التعاون والالتزام من جانب المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية المختلفة والمنظمات الدولية والقطاع الخاص وأصحاب المصلحة الآخرين معاً، لتمكين الشباب العراقي ليُصبحوا مُمكنين مالياً، ومرنين، وقادرين على اغتنام فرص النجاح في عالم دائم التغير والتطور.

لتحقيق الأهداف المبينة أعلاه، يتم اقتراح التوصيات السياسية التالية:

1- دمج التعليم المالي في المناهج الدراسية، من خلال:

التعاون مع وزارة التربية والتعليم لدمج الثقافة المالية في المناهج المدرسية، وضمان حصول جميع الطلاب على التعليم المالي الأساسي في سن مبكرة.

تطوير وحدات ومواد للتثقيف المالي مناسبة للعمر لمستويات التعليم الابتدائي والثانوي والمهني، مع التركيز على المهارات العملية والتطبيقات الواقعية.

تطوير منهج وطني للتثقيف المالي في المدارس، مُصمم ليناسب مختلف الفئات العمرية والمستويات التعليمية.

2- توسيع نطاق الوصول إلى موارد التعليم المالي يمكن تحقيقه عبر:

إنشاء منصة مركزية على الإنترنت أو تطبيق الهاتف المحمول يوفر موارد وأدوات تعليمية مالية تفاعلية مجانية للشباب.

الشراكة مع المنظمات غير الحكومية المحلية والبنوك والمؤسسات المالية لتنظيم ورش عمل وندوات، وبرامج توعية حول الثقافة المالية في المدارس، والجامعات، والمراكز المجتمعية، أو إنشاء برامج تعليم مالي تركز على الشباب ذكوراً وإناثاً.

3- تعزيز الشمول المالي والوصول إلى الخدمات المصرفية:

العمل مع البنوك ومؤسسات التمويل الأصغر لتطوير منتجات وخدمات مصرفية صديقة للشباب، مثل حسابات التوفير وقروض الشباب وتطبيقات الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول.

القيام بحملات توعوية للترويج لفوائد العمل المصرفي وتشجيع الشباب على فتح حسابات بنكية والبدء في الادخار لمستقبلهم.

4- تمكين الشباب من خلال ريادة الأعمال وتنمية المهارات:

دعم برامج التدريب على ريادة الأعمال وحاضنات رواد الأعمال الشباب، وتوفير الإرشاد، والوصول إلى رأس المال، وموارد تطوير الأعمال.

تقديم برامج التدريب المهني وتنمية المهارات التي تزود الشباب بالمهارات والكفاءات اللازمة للنجاح في سوق العمل والاستقلال المالي.

5- إشراك أولياء الأمور والمعلمين وقادة المجتمع:

توفير التدريب والموارد للآباء والمعلمين وقادة المجتمع لتسهيل المحادثات حول المال والمسائل المالية مع الشباب.

تنظيم الفعاليات المجتمعية والمنتديات وأنشطة التعلم بين الأقران التي تُعزز الثقافة المالية، وتُشجع السلوكيات المالية الإيجابية بين الشباب وأسرهم.

يستلزم تنفيذ التوصيات أعلاه اتباع خطة تنفيذ شاملة لتحديد طبيعة وأوقات هذه التدخلات المقترحة، بما في ذلك، وضع الجداول الزمنية لكل توصية، مع تحديد الأهداف قصيرة المدى ومتوسطة المدى وطويلة المدى، وتخصيص الموارد بما في ذلك التمويل والموظفين والشراكات مع أصحاب المصلحة المعنيين، واعتماد استراتيجيات لرصد وتقييم التقدم وتعديل الاستراتيجيات حسب الحاجة لضمان المساءلة، أي وضع مؤشرات أساسية لتقييم الوضع الحالي لمحو الأمية المالية لدى الشباب في العراق، وتشمل مؤشرات الأداء الرئيسة تحسينات في المعرفة المالية، وتغييرات في السلوكيات المالية، وزيادة الوصول إلى الخدمات المالية بين الشباب، ويتم إجراء تقييمات ومسوحات منتظمة لقياس التقدم وتحديد التحديات وإبلاغ تعديلات السياسة المستقبلية.